

لكنه بقي من اغفلهم عن تعهد حجرة اولاده وعن تفقد غذائهم وانتظام اوقاته .
وترى الآخر وقد احترف الزراعة او تربية السائمة فصار من ادرى الناس بالاماد
الاصح لانماء الزرع واعلمهم بوجوب اعفاء ثورهم من الحرث وكرب الارض
على اثر تناوله العلف واعرفهم بتسمين المجول والحملان لكنه بقي من اجنلهم
بوجوب اعفاء ولده من الدرس وسائر الاعمال العقلية على اثر تناوله الطعام
واقبله معرفة بالغذاء الاصح له

فان لمت احد هؤلاء الرجال على اهماله من امر اولاده ما لا يبطله
من امر انعامه لم يحجز ان يقول لك ان تعهد اسطبل الخيل ومذود البقر
وحظيرة الغنم يعنيه لانه ان احسن القيام على الفرس احرز به قصبات السبق
في الميدان وان سمن المجول والحملان باعلا باغلي الاثمان اما تربية ولده فلا
تعنيه بل هي من ولاية الأم او الخادمة . ولعل هذه الام لا تدري من امور
الدنيا سوى التطريز او العزف على البيانو او التكلم بالافرنجية ولعل هذه الخادمة
لا تعرف من امر تربية الاولاد سوى مزاعم واوهام تلقنتها من اهل طبقتها
او من جارة جاهلة مثلاً او اجبل منها الا ان هاتين المرأتين هما في نظر
الاب اكثر كفاءة منه واصح لتربية ولده

ستأتي البقية

البربر

اذا كان كل علم انما يشرف بشرف موضوعه فالعلم الذي يبحث فيه عن
طبيعة الانسان من حيث هو مفرد في حالته الطبيعية والادبية او مجتمع
تألف من افراد الشعوب في حالتي الهمجية والمدنية لا شك في انه اشرف
العلوم . ولما كان هذا العلم كثير الثنايا والشعاب متوعر المسالك على الطلاب

لشدة غموض مسائله وصعوبة حل مشاكله وكان المتأدبون من اهل هذا اللسان
 يحومون بافكارهم عليه فلا يجدون اليه سبيلا وربما حث بعضهم اليه ركاب
 الطلب فاعتسف طريقه لانه لم يتخذ له دليلا آثرنا الافاضة في ما ينفسح له
 مجال البحث في هذا الموضوع المفيد وتوخينا اثبات الحقائق مجردة عن
 الاهواء ليكون كلامنا اوقع في نفس المستفيد فبدأنا ببيان اصل المصريين
 ونسبتهم الى غيرهم من السلاسل البشرية واتينا على ذكر طرف من طباعهم واخلاقهم
 وعقائدهم وعوائدهم وابنا انهم يشتركون مع البربر في منشئهم من الفصيلة
 السامية فصار من اللائق بنا ان نستوفي البحث عن هذه الفصيلة ببيان طبائع
 هذا الجيل وما يفرقون به وتميزون بحسبه من سائر الاجيال البشرية فنقول
 البربر جيل مقرر في شمالي افريقيا او المغرب يشتمل على امم كثيرة ترجع
 الى اصل واحد وان اختلفت في لغاتها ومعايشها وهذا الاسم استعمله الرومان
 واليونان قبلهم كما استعمله العرب للدلالة على الرطانة في الكلام واطلقوه على
 القبائل التي استقرت من قديم الزمان في الاقطار الافريقية الواقعة بين بحر
 القلزم والاقيانوس الاثنتيك وبين البحر المتوسط الى نحو ١٠ من شمالي
 خط الاستواء ومنهم برابر نوبيا وصومال ولعل هذه اللفظة مأخوذة من وزورا
 في لغة قدماء الهند المعروفة بالسسكريت وكانوا يطلقونها على ما ليس من لغتهم
 كما يطلق العرب الهجمة على ما ليس بعربي. وزعم مؤرخو العرب ان اصل
 اللفظة عربي قال ابن خلدون ان افريقش بن قيس بن صفي من الملوك
 التابعة لما غزا المغرب سمع رطانة هذا الجيل من الاعاجم ورأى اختلافها
 وتنوعها فتعجب من ذلك وقال ما اكثر بربركم فسما بالبربر. اما اسمهم القديم
 فهو مازيغ ومعناه السيد الحر او الشريف. قال شهاب الدين الفاسي ان

رسل البرابرة لما مثلوا امام الخليفة عمر بن الخطاب بعد فتح مصر قالوا له انهم من ابناء مازينغ الذين كانوا اعجاب البلاد الواقعة بين خليج العرب والبحر المتوسط وقالوا انهم ينتسبون الى مازينغ بن كنعان بن حام . واختلفت رواية ابن خلدون في هذا الاسم فذكره تارة بلفظ مازغيس وطورا بلفظ مازينغ وكان اليونان والرومان يطلقونه على المغاربة بتحريف قليل ويسمى به الآن الطوارى والمرآكشيون سكان جبل اطلس

وقد اختلف النسابون في اصل البربر فمنهم من قال انهم من ابناء كنعان ابن حام رحلوا عن فلسطين بعد اجتياح العبرانيين لها في عهد داود عم وقال بعضهم ان النعمان بن حمير بن سبا بث قوما من رجاله ليعبروا المغرب منهم يمانون ومضريون وحيريون . واهل زناتة وصنهاجة ينتسبون الى حمير . وقال آخرون البربر قبائل شتى من حمير ومضر والقبط والعمالة وكنعان وقيل انه كان لمضر ولدان الياس وعيلان فولد عيلان قيسا ودهمان وولد قيس اربعة بنين منهم بر الذي رحل عن قومه وكانوا بالشام فجاء الى فلسطين ثم ارتحل الى المغرب وولد له مازينغ او مازغيس وكان يلقب بالابتر ومن ولده زناتة وفيه نقول اخته تماص

وشطت ببر داره عن بلادنا وطوح بر نفسه حيث يما
وأزرت ببر لكمة اعجمية وما كان بر في الحجاز بأعجا
كأنا وبراً لم تقف ببيادنا بنجد ولم تقسم نهاباً ومنما

وانكر ابن خلدون ذلك وقال البربر معروفون في بلادهم واقاليهم متميزون بشعارهم من الامم منذ الاحتباب المتطاولة قبل الاسلام وانهم من ولد كنعان ابن حام بن نوح وان اسم ابيهم مازينغ . والدليل على ان البربر لم ينشأوا في

افريقيا وانما رحلوا اليها من اواسط آسيا قبل الاسلام بهدي عبيد ان لغتهم قريبة من لغة الحبشة والقبط والفلاس وهذه اللغات ذات اصل واحد وان في الهند امة من البربر وفي بلاد فارس الاولى اقليما كان يقال له بربرستان فضلا عن وجود البرابرة في جهات البحر الاحمر وفي وادي النيل مما يؤيد القول بانهم خطوا رحالهم حيث توجد بقايا نسلهم الآن . وفي بعض الروايات ان المصريين طردوهم حينئذ فالتحقوا الى المغرب وبقي منهم من بقي في اطراف وادي النيل والثوبة وان البربر انفسهم ما زالوا ينتسبون الى كنعان بن حام كما قال رسلهم للامام عمر بن الخطاب وكما اثبت القديس اوغسطينس . ونقل بروكويوس كتابة قديمة يتبين منها ان الفلسطينيين اجتاحوا شمالي افريقيا في

المصور الخوالي

وقد اجتاح البربر امم كثيرة في احقاب متوالية فامتزجوا بها ودانوا لها وتخلقوا باخلاقها والقوا عوائدها الا الذين اعتصموا بالجبال منهم فاستمروا مستقلين في تلك المعاقل الطبيعية الحصينة كغيرهم من المردة . وهذه الامم هي الفينيقيون واليونان والوندال والرومان والعرب والترك . ومن الثابت ان العرب كانوا اكثر تأثيرا في تغيير اخلاق البربر من جميع الامم الذين اجتاحوا بلادهم فقد امتزجوا بهم ونشروا بينهم عقائد الدين الحمدي فتمسكوا به منذ بداءة القرن الاول للهجرة وتمكنت اللغة العربية من السنتهم حتى صاروا لهذا العهد امة يتوهمها كثيرون من العرب الخالص فيقولون عرب الجزائر وعرب مراكش وعرب طرابلس وعرب تونس . وقد ثبت الآن ان العنصر الاصلي انما هو البربر لا العرب وان هؤلاء انما كانوا دخلاء على اولئك في افريقيا فلم يؤثر الا في سكان السهول والمدن منهم وانما كان هذا التأثير مقصورا على الدين واللغة على انهم كانوا اسرع

الى الارتداد ولذلك هجّاهم احد المغاربة بقوله

رأيت آدم في نومي قُلت له أبا البرية ان الناس قد حكموا
أن البرابر نسلُ منك قال اذا حوّا طائفة ان كان ما زعموا

وقالوا ان في هضاب جبل اطلس الى الجهة الجنوبية سلالة من البربر لم تمتزج
اصلاً بغيرها من الامم التي اجتاحت افريقيا من قديم الزمان حتى الآن الا
انها اختلطت بالزنج واهل سنغال فتغيرت سماتها وغلب السواد على لونها ومن

القريب أن في البربر

قوماً يمتازون بلونهم

الابيض المشرق

المتفرق بآء الجمال

وشعرهم الاشقر

الحريص الطويل

وعيونهم الزرق القتانة

وهم ليسوا من ابناء

هذه الايام ولكنهم



وُجدوا ثمة كذلك منذ الاحقاب المتقدمة فقد وُجد مثاهم في الصور المصرية

المرسومة على الهياكل من القرن الخامس عشر الى الثالث عشر ق م . واثبت

بعض المحققين ان امة خرجت من اوربا في القرن العشرين ق م ومرت باسبانيا

وجبل طارق حتى انتهت الى الجزائر وتونس فاجتاحتهما واقامت هناك رضاماً

لم تزل باقية الى الآن . والتّهو عند قدماء المصريين يمثلون هذه السلالة الآرية

(انظر صفحة ٨ من الجزء الاول ش ١)

والحاصل أن البربر الآن مؤلفون من عناصر مختلفة غلب عليها العنصر السامي فهم يمتازون به في سخاتهم وملابسهم وقاطيعهم وعوائدهم وأخلاقهم على أن لونهم اصفر من لون العرب واجسادهم أكبر ووجوههم أقل بيضاً وانفهم اعرض واخصم وذقونهم اشد شخوصاً وجباههم أقل تسطحاً واستواءً فهم لذلك اشبه بفلاحى اوربا من الساميين والطواريئ منهم أكثر شبهاً بالاوربيين مع انهم من البادية خلافاً للقبائل فهم حضرة وفي طباعهم الاكباب على العمل والاجتهاد والاقتصاد والنظر في العواقب فلا ترى في بلادهم ارضاً بوراً بل كثيراً ما ترام يفرشون الصخور بالتراب ليزرعوها ولذلك كانت بلادهم عامرة كثيرة الدساكر والقرى وسجل السكان ٨٠ في الكيلومتر المربع خلافاً للبلاد التي تلب فيها الدم العربي فهي على الجملة غامرة لان العرب أكثر ميلاً الى البداوة والغزو والعرب لا يهتمون بما للند ويقنمون بالكفاف اما البربر فيذخرون على الغالب مؤونتهم بما يكفيهم سنة وسنتين والاكثر من الزوجات غير شائع عندهم فلا يتزوج الواحد منهم بأكثر من امرأة الافيأ ندر ولذلك كانت النساء عندهم مكرمات غير ممتنات ولا ذليلات يشاركن ازواجهن في السراء والضراء ويضارعن الاوربيات في الآفة والحرية

ومن الغريب ان هذه السلالة المنتشرة في ارض فسيحة الارجاء ليس لها من المفاخر ما تذكر به فاهلها موصوفون بالبسالة والاقدام وهم مغلوبون على امرهم من قديم الزمان حتى الآن ومعروفون بالخذق والاجتهاد والدأب في العمل وليس لهم تجارة ولا صناعة ولا فنون يظاهون بها الامم الراقية في سلم المدنية وذلك لتشتتهم واختلاف منازلهم واستقلال كل قبيلة بامرها واستفحال العصبية بينهم وتوفر اسباب الخصام والعداء بين العشائر على نزق طباعهم وجفاء

اخلاقهم وطيش احلامهم فربما تخاصم اثنان منهم على انتجاع قطعة من الكلا
فثارت نائرة الفتنة وعم البلاء الاحزاب ولذلك كان كل فريق منهم يتحين
الفرصة للإيقاع بالآخر ولو كان لهم نجاسة وطنية ونظر في احكام صلات
الاخاء على ما تقتضيه مصلحة بلادهم لكانوا اول الامم في ارتقاء معارج المدنية
واسبقهم الى الحضارة والعمران

اما عددهم فلا سبيل الى تقريره بالتدقيق وأقرب ما جاء فيه ان البربر
في الجزائر وحدها يبلغون نحو مليونين منهم ٩٠٠٠٠٠ يتكلمون باللغة البربرية
والمرآكشيون يبلغون ستة ملايين منهم خمسة ملايين من البربر وسكان تونس
وطرابلس الغرب والصحراء يبلغون مليوناً على الاقل . فجملة البربر على التقريب
٩ ملايين منهم زهاء ثلاثة ملايين مستعربون والله اعلم

التلقيح في السل الرئوي

لقد ذاع في هذه الايام خبر استنباط الاستاذ كوخ الشهير العلاج
الشافي من السل الرئوي وهو الخبر الذي نشترك في نشره مع غيرنا من اصحاب
الجرائد والمجلات مستبشرين بتحقيق اماني الاستاذ المشار اليه بعد ان كاد
ينقطع الامل من نجاحه في هذا الامر الخطير الا انه لما كان شأننا في تقرير
مثل هذه الامور غير شأن الاخباريين وكان قراءه مجتسما يتوقعون منا ان
نوافيهم ببيان الحقائق العلمية والعملية مجردة عن المبالغة خالية من الخطل في
النقل تحريراً مقالة الاستاذ كوخ نفسه التي نشرت في ١ ابريل الحالي في المجلة
الطبية الالمانية^١ وهي المجلة التي نشر فيها تقاريره السابقة فلخصنا منها ما تهم